

# دراسة في الروايات التي نسبت للشرك للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

أ.م.د. حسين علي الشرهاني  
جامعة ذي قار / كلية التربية/قسم التاريخ  
thiqaruni.org

## مقدمة

تعد دراسة السيرة النبوية أهم الدراسات في حقل التاريخ الإسلامي، بوصفها الأساس الذي قام عليه هذا التاريخ، إذ لا يمكننا أن نفهم الأحداث التي شهدتها الدولة الإسلامية بمختلف مراحلها، من دون الرجوع إلى دراسة هذه الحقبة التاريخية، ولا سيما إذا عرفنا أنَّ التشريعات الإسلامية والأحكام الفقهية لها ارتباط مباشر بدراسة سيرة الرسول(ص)، لذلك نرى المؤرخين منذ العصر الإسلامي ولحد اليوم مهتمين بهذه الدراسة، وفي خضم هذا الاهتمام برزت العديد من الظواهر السلبية التي أثرت على الفهم الصحيح لهذه الحقبة التاريخية المهمة، مثل المبالغة في وصف الأحداث وتضخيم بعض الأدوار، أو نقل روايات ليس لها أساس من الصحة، أو تحريف بعض الروايات بشكل يخرجها عن الحقيقة، وكل هذا ناتج عن أهداف ودوافع ذاتية لدى بعض الرواة ومن نقل عنهم، لأسباب عقائدية أو سياسية أو تقرباً للحكام أو غير ذلك من الدوافع، لذلك جاء هذا البحث لمعالجة إحدى هذه الظواهر السلبية التي أساءت بشكل كبير للنبي(ص) والدعوة الإسلامية، والمتمثلة بنسبة الشرك للرسول(ص) بصورة مباشرة أو غير مباشرة. أوردت المصادر روايات متعددة تنسب الشرك أو الاعتقاد بالأنصاب والأصنام للرسول(ص)، وتابع هذه المصادر التاريخية بعض كتب التراجم والطبقات والحديث والتفسير وغيرها، فانتشرت هذه الروايات على نطاق واسع، وتداولها الرواة حتى بلغت من الشيعاء بحيث أصبح من الصعب الاعتراض عليها، كونها غدت من المسلمات عند الكثير من الباحثين. فنسب بعضها للرسول(ص) الاعتقاد بالأصنام والأوثان بصورة مباشرة وصرحة، فيما ذكر بعضها الآخر هذا الأمر بصورة غير مباشرة من خلال القول إن الرسول(ص) ينحر الذبائح تقرباً للأنصاب، أو أنه كان يأكل من الذبائح التي تنحر تقرباً لها، ومجمل هذه الروايات ذكرت بان الرسول(ص) ترك الاعتقاد

بالأصنام والأوثان وكذلك ترك أكل ما ذبح على النصب بناءً على نصيحة قدمها له زيد بن عمرو بن نفيل(١)، ويمكن أن نصنف هذه الروايات بالشكل الآتي:

أولاً: الروايات المباشرة (التي نسبت للشرك للرسول(ص)):

أهم رواية في هذا الباب ما نقل عن محمد بن إسحاق بن يسار كاتب السيرة المعروف، التي أشار فيها إلى أن الرسول(ص) ترك عبادة الأوثان بعد نصيحة قدمها له زيد بن عمرو بن نفيل (فحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث عن زيد بن عمرو بن نفيل أن كان لأول من عاب علي الأوثان ونهاني عنها أقبلت من الطائف ومعني زيد بن حارثة حتى مررت بزید بن عمرو وهو بأعلى مكة وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها حتى خرج من بين أظهرهم وكان بأعلى مكة فجلست إليه ومعني سفرة لي فيها لحم يحملها زيد بن حارثة من ذبائحنا على أصنامنا فقربتها له وأنا غلام شاب فقلت: كل من هذا الطعام أي عم قال: فقلها أي ابن أخي من ذبائحكم هذه التي تذبحون لأوثانكم، فقلت: نعم، فقال: أما إنك يا ابن أخي لو سألت بنات عبد المطلب أخبرنك أنني لا أكل هذه الذبائح فلا حاجة لي بها ثم عاب علي الأوثان ومن يعبدها ويذبح لها وقال إنما هي باطل لا تضر ولا تنفع أو كما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فما تمسحت بوثن منها بعد ذلك على معرفة بها ولا ذبحت لها حتى أكرمني الله عز وجل برسالته صلى الله عليه وسلم(٢).

ونقلت بعض المصادر رواية عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنَّ الرسول(ص) والسيدة خديجة كان عندهما صنم يعبدانه: (قال حدثني جار لخديجة بنت خويلد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخديجة: أي خديجة والله لا أعبد اللات والعزى والله لا أعبد أبداً، قال: فتقول خديجة خل

وإذا عدنا إلى النصوص التي قدمناها في بداية البحث نجد أنها نسبت للرسول (ص) اعتقاده بعقيدة الشرك، وهي بالتأكيد لا تحتاج إلى عناء كبير من أجل تنفيذها، لكن المؤسف في الأمر أنَّ بعض الباحثين قبلوها كأنها حقائق ثابتة، وعلقوا عليها بوصفها تدل على التطور الفكري والعقائدي للرسول(ص)، فذكر أحدهم معلقاً على رواية ابن إسحاق بقوله: ( إن هذا النص ضروري حتى نفهم التطور العقائدي لرسول الله(ص))، ثم يستغرب من حذف ابن هشام هذه الرواية(١٦)، وعدَّ أحد المستشرقين ما جاء في هذه الرواية بأنه القصة الحقيقية الوحيدة في سيرة النبي(ص) (١٧)، وأيد باحث آخر هذه الرأي وعدَّ تعبد الرسول(ص) في غار حراء نتيجة لاتصاله بزيد بن عمرو بن نفيل(١٨).

وإذا ناقشنا هذه الروايات نجد أنَّ الرواية الأولى مفردة وغريبة لم ترد عند أحد من الرواة سوى ابن إسحاق، ولا يعرف سند الرواية الذي أخذها منه، إذ لم يذكر من أين استقاها فهي رواية مقطوعة عنده وليس هناك رواية أخرى تشبهها أو تؤيدها.

ومتن الرواية متناقض لدرجة كبيرة بحيث يصعب قبوله لأسباب عدة، منها أنَّ المدة التي التقى فيها الرسول (ص) بزيد بن عمرو بن نفيل كانت بعد زواجه من السيدة خديجة(ع)، وتحديدًا في المدة القريبة من نزول الوحي عليه، ويؤكد هذا الرأي أنَّ زيد بن حارثة كان معه في هذا اللقاء، والمعروف أنَّ زيد التحق بالرسول(ص) بعد زواجه من السيدة خديجة، إذ تذكر الروايات أنه رآه في أحد الأسواق، فأخبر السيدة خديجة فطلبت منه أن يشتريه فاشتراه واعتقه وتبناه(١٩)، وهذا يعني أن اللقاء الذي تذكره الرواية مع زيد بن عمرو بن نفيل كان بعد أن تجاوز الرسول(ص) الخامسة والعشرين من عمره، وهذا يعني - بحسب رواية ابن إسحاق - أنه بقي يعتقد بعقيدة المشركين حتى بعد زواجه من السيدة خديجة، وهذا الأمر غير مقبول، لأنَّ هذه المرحلة من حياة الرسول(ص) هي التي ابتدأ فيها خلواته الروحية في غار حراء، بعد أن ارتاح من أعباء العيش وهموم الحياة، فشر بقربه من السماء واختيارها له، ويمكن أن نستدل على ذلك من الروايات التي تحدثت عن نزول الوحي على الرسول(ص) (٢٠).

إنَّ ما جاء في الرواية مرفوض عقلاً لأنه ليس من المعقول أن تختار السماء شخصاً ليهدم عقيدة الشرك الفاسدة، ويكون هذا المختار معتقداً بالأصنام والأوثان ويعبدها حتى المدة القريبة من نزول الوحي عليه، وحتى لو افترضنا جدلاً أنَّ محمداً (ص) كان مجرد مصلح كما يعتقد الكثير من المستشرقين، فإن الرواية لا تستقيم ولا يمكن قبولها، لأنه ليس من

اللات خل العزى، قال: كانت صنمهم التي يعبدون ثم يضطجعون) (٣)، ونقل ياقوت الحموي رواية دون أن يذكر سندها، جاء فيها أنَّ الرسول (ص) كان يتقرب للعزى ويهدي لها، وأنه كان على دين قومه أي الشرك، ( وقد بلغنا أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها يوماً فقال: لقد اهتديت للعزى شاة عفراء وأنا على دين قومي) (٤).

قبل الخوض في مناقشة هذه الروايات من الضروري التعرف على شخصية زيد بن عمرو بن نفيل الذي أخذ هذا الحيز من الروايات التاريخية حتى قورن بالرسول الأعظم(ص)، وجعلته بعض الروايات أحد الذين علموا الرسول(ص) ترك الأصنام.

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، وكان الخطاب بن نفيل والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه، وذلك لأن عمرو بن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه، وكان لها من نفيل أخوه الخطاب(٥)، وذكرت عدد من المصادر أنَّ زيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرث(٦) وورقة بن نوفل(٧) وعبيد الله بن جحش(٨) تركوا عبادة الأصنام وأخذوا يبحثون عن الدين، فاعتنق ثلاثة منهم النصرانية بينما لم يدخل زيد فيها(٩)، لذلك هاجر إلى بلاد الشام يبحث عن الدين، وهناك التقى بمجموعة من رجال الدين اليهود والنصارى، فنصحه هؤلاء حسب ما تذكر الروايات أن يتبع الحنيفية دين إبراهيم الخليل(ع)، وأنه سيخرج نبي في مكة يدعو إليها، فرجع إلى مكة وأعلن أنه على هذا الدين(١٠)، فكان يسند ظهره إلى الكعبة ويقول: ( يا معشر قريش ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري) (١١)، ويقول أيضاً: ( اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك عبدك به ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته) (١٢)، وكان يحيي الموودة، فيقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: ( مهلاً لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤنتها) (١٣)، واختلفت الروايات في المدة التي تسوفي فيها، فذكرت بعضها أنه أدرك الرسول(ص)، بينما ذكر بعضهم أنه توفي قبل البعثة بخمس سنين(١٤)، وهو على علم بموعد خروج النبي(ص)، ويعرف اسمه وصفاته وكل شيء عن دعوته وهجرته، وهذا ما تبينه إحدى الروايات: ( أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبي فإن طالبت بك مدة فرائته فأقرنه مني السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه.....) (١٥).

أن أصبحنا أمة مغلوقة، فكل شيء يأتي من الغرب هو جميل وعلمي، وكل شيء يتعلق بنا هو متخلف وبالي، لأن ذلك مرتبط بالحضارة الغربية الراقية، وهي جزء من عقدة الغرب التي نعاني منها دائماً.

ولا نريد أن ندافع عن النبي (ص)، فهو قائم بنفسه ولا يحتاج منا المبالغة في مدحه، ويكفيه أنه صنع شيء من لا شيء، فبعد أن كان العرب أفراد وقبائل متفرقة لا يربطها رابط، وحدهم وجعل منهم أمة سيطرت على العالم لأكثر من ستة قرون، ودخلت معهم أمم أخرى وتوحدت معهم، وذابت في كلمتين اثنتين لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهي قبلاً لم يكن بينها أية رابطة، فأصبح العرب وغيرهم من الأمم أخواناً بإخوة الدين العظيم، وعليه يكون من وحد هذه الأمم وربطها برابط الدين، أكبر من أن يبتدئ حياته بعبادة أحجار، وأوثان أنف منها ذوو العقول البسيطة، ثم يتركها بناءً على نصيحة شخص غير معروف.

ويمكن أن نسحب ما قلناه على رواية هشام بن عروة في أن الرسول (ص) والسيدة خديجة كان عندهما صنم يعبدانه قبل أن ينما، ورواية ابن إسحاق في أن الرسول (ص) أهدى شاة للعزى إحدى آلهة قريش.

ثانياً: الروايات غير المباشرة:

١- أوردت عدد من المصادر رواية أسندتها إلى أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة أنه قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له - للنصب - شاة، ثم صنعناها له حتى إذا نضجت جعلناها في سفرتنا، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وهو مردفي في يوم حار من أيام مكة حتى إذا كنا بأعلى الوادي لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا أحدهما الآخر بتحية الجاهلية..... وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم البعير الذي تحته، ثم قدمنا إليه السفرة التي كان فيها الشواء، فقال ما هذا؟ قلنا هذه الشاة ذبحناها لنصب كذا وكذا، فقال - زيد بن عمرو - إنني لا أكل شيئاً ذبح لغير الله ثم تفرقتا، ..... ومات زيد قبل المبعث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي أمة وحده) (٢١)

٢ - رواية موسى بن عقبة بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر: حدثني محمد بن أبي بكر حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى حدثنا سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلد قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة فأبى أن يأكل

المعقول أن يعتمد بهذه الكيفية التي بينتها الرواية على شخص مجهول تقول الروايات أنه ترك عقيدة الشرك، وتكون آراء هذا الشخص أساساً لدعوته الجديدة، ولو كان الأمر كما أرادت الرواية تبياناً لكنا وجدنا في روايات السيرة أن المشركين الذين خاضوا حرباً عنيفة مع الدعوة الجديدة ومعتقيها قد اعترضوا على النبي (ص) بأن أساس دعوته مبني على رأي زيد بن عمرو بن نفيل الذي ترك عبادة الأصنام، ولكان زيد المذكور في الرواية أحق بالنبوة، لذا لسنا ملزمين بتصديق رواية مفردة مضطربة منقطعة السند في مقابل سيرة كاملة رواها عدد كبير من الرواة وأسندوها إلى أشخاص عاصروا الدعوة الإسلامية،

أما المنهج الذي اختاره بعض الباحثين في اعتماد الموضوعية كما يدعون، فهو غريب أيضاً؛ لأن الموضوعية ليس معناها تتبع الروايات الشاذة، لأن الأصل هو الشائع والمتواتر وليس الشاذ الغريب، فعندما يقول الملاح إنها تفقدنا لمعرفة تطور الرسول (ص) العقائدي، فهذا يعني أنه ابتداءً مشركاً ثم تحول إلى موحد، بفضل مجموعة من المتغيرات، منها لقاؤه بأشخاص موحدين، وآخرين من أتباع الديانات الموجودة في تلك الحقبة كالنصرانية، وإذا ربطنا هذا الرأي مع الرأي الذي طرحه المستشرق جيوم، والذي يتحدث فيه عن أن هذه الرواية هي الوحيدة الحقيقية في كتب السيرة، نجد أن المنهج الذي قامت عليه هذه الآراء هو واحد، ملخصه أن محمداً (ص) ليس نبياً، بل شخص ذكي نشأ في مجتمع مدني، قاده الحظ إلى اللقاء بمجموعة من النصاري والموحدين، فاستقى منهم الدين، واستطاع بعدها أن يصنع دعوة مستقلة، وقد صرح جيوم بذلك.

إن قضية المستشرقين تحتاج إلى دراسة موسعة، فهم يبنون كل بحوثهم على الشك، ويستندون في تقييم الأشياء إلى المادي دون الغيبي، فلا يعتقدون بالروحي كثيراً، لذا تجددهم يشككون بكل شيء سماوي، ويحاولون تتبع كل رواية شاذة مفردة لتعزيز آرائهم، لكن المفارقة إن الكثير منهم يعتقد أن عيسى (ع) ابن الله، ولا يجادل في هذه المسألة، على الرغم من أنها غريبة وغير واقعية، وهذا مرتبط بصراع ديني طويل لم يستطع الكثير منهم التخلص من عقده، ولو أتيت لمناقشة آرائهم لا تجد فيها شيئاً منطقياً، فهم يسوقون لقصة وهمية خلقها خيالهم، ثم يحاولون تمريرها استناداً إلى رواية شاذة، كذلك الحال مع بعض باحثينا الذين قلدوا هؤلاء، ظناً منهم أنهم عندما يقدموا هكذا آراء يكونوا موضوعيين، مرتكزين على أن محمداً (ص) بشر مثل الباقين، توفرت له فرص مكنته من تحقيق ما يصبو إليه، وهم يعتقدون بعظمته وإمكاناته، وهذا التقليد مع الأسف فرض علينا، بعد

الروايات التي أشارت صراحة إلى أنه كان يعتقد بعقيدة الشرك، والفرق بينها إن هذه الأخيرة اكتفت بالإيحاء إلى هذا الأمر ولم تشر إليه بصراحة. والعجيب في كل هذا أن مصادر المسلمين المعتمدة نقلت هذه الروايات من دون أن تناقشها أو تحاول تحليلها، وكأنها متفقة مع الرواة الذين نقلوا هذه الروايات التي نسبت للشرك للرسول (ص)، وحتى من حاول مناقشة هذه الروايات لم يرفضها بصورة مطلقة بل حاول تبريرها أو وضع شروح لها لا تتناسب مع المعنى الصريح الذي أشارت إليه، وقد يعود السبب في ذلك أن السند الذي نقلت عنه الروايات كان سندا معتبرا عند هؤلاء والطعن في هذه الروايات يعني عدم دقة روايتها وهم من الرواة المعتبرين في كتب الحديث الإسلامية، الأمر الذي يقود إلى التدقيق في الكثير من الروايات الأخرى، لذلك فضل الكثير من الكتاب المسلمين شرح الروايات وتبريرها بدلا من رفضها، والمؤسف في هذا أن هذه الروايات أساءت لشخص النبي (ص) بعد أن نسبت له الشرك أو على أقل تقدير أشركته مع غيره في الذبح للأنصاب، ومن المؤكد أن مكاتبة النبي (ص) أهم من أي راو مهما كانت منزلته، لذلك فالأولى أن يدافع الكتاب المسلمون عن النبي (ص) ويرفضوا أي أساءة له، بدلا من الدفاع عن أي راو نقل رواية موضوعة لا يؤيدها العقل والمنطق لأسباب عاطفية أو تحزب لأسرة أو مذهب أو جماعة، وهذا الدفاع عن الرسول (ص) ليس دفاعا عاطفيا فقط، بل إن كل الوقائع تبين أن الرسول (ص) كان القمة في التكامل الأخلاقي والعقلي، وهذا ما أخبرنا به الله تعالى في كتابه فيقول: (وانك لعلى خلق عظيم) (٢٧).

ومن نماذج التبريرات التي حاولت الدفاع عن الروايات، ما نقله العيني في كتابه عمدة القاري من آراء للسهيلي (٢٨) والخطابي (٢٩) وهما يدافعان عما جاء في رواية موسى بن عقبة، لكن محاولة العيني هذه ركزت على تفاصيل هذه الرواية فقط دون الخوض في الروايات الأخرى التي تناولت هذا الموضوع: ( وقال السهيلي: إن قلت كيف وفق زيد ترك أكل ذلك وسيدنا أولى بالفضيلة في الجاهلية لما ثبت من عصمته، قلت: عنه جوابان أحدهما أنه ليس في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أكل منها وإنما فيه أن زيدا لما قدمت له السفرة أبي، وثانيهما أن زيدا إنما فعل ذلك برأى رآه لا بشرع متقدم، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، وقال الخطابي: امتناع زيد من أكل ما في السفرة إنما هو من أجل خوفه أن يكون اللحم الذي فيهما مما ذبح على الأنصاب، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا لا يأكل من ذبائحهم التي كانوا يذبحونها

منها ثم قال زيد إنني لست أكل مما تذبحون على أنصابكم ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه وإن زيدا بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكارا لذلك وإعظاما له (٢٢).

وأورد البخاري وابن عبد البر هذه الرواية عن موسى بن عقبة باختلاف في الألفاظ وفي المعنى، وسنأتي إلى بيان هذا الأمر عند مناقشة الروايات غير المباشرة ( أخبرني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وذلك قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال إنني لا أكل مما تذبحون على أنصابكم ولا أكل إلا مما ذكر اسم الله عليه (٢٣).

٣ - رواية نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (حدثنا يزيد ثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه عن جده قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة هو وزيد بن حارثة فمر زيد بن عمرو بن نفيل فدعوه إلى سفرة لهما، فقال: يا بن أخي إنني لا أكل مما ذبح على النصب قال: قلت: فما رأي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أكل شيئا مما ذبح على النصب) (٢٤).

٤ - أورد ابن عبد البر رواية عن نوفل بن هشام بن سعيد عن أبيه عن جدة ( قال ومرو بالنبي صلى الله عليه وسلم - يعني زيد بن عمرو بن نفيل - ومعه أبو سفيان بن الحارث ياكلان من سفرة لهما فدعوا إلى الغداء فقال يا بن أخي إنني لا أكل ما ذبح على النصب قال فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم (٢٥).

٥ - أوردت مصادر أخرى رواية عن هشام بن عروة ( وخرج من حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله، فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى أكرمني الله بما أكرمني به من رسالته) (٢٦).

هذا الصنف من الروايات الذي أشار إلى أن الرسول (ص) كان يذبح للأنصاب، أو إنه كان يأكل مما ذبح لها، وترك هذه الأمور بعد لقاءه بزيد بن عمرو بن نفيل، لا يختلف من حيث المضمون عن

شرع إبراهيم فهو أمر ظني افتراضي، وهو لا يمكنه الجزم بأن شرع إبراهيم ليس فيه تحريم ما ذبح لغير الله، لأنه لا يعرف عن هذا الأمر كثيراً حسب ما أورده في رأيه المتقدم، ولو افترضنا جدلاً إنه لم يرد تحريمه في شرع إبراهيم فهو مستقبح عقلاً ولا يليق برسول الله (ص) وما أعطاه الله من الكرامة والمنزلة الرفيعة التي أستحق من خلالها أن يكون خاتم الأنبياء وسيدهم، فمثلاً شرب الخمر جاء تحريمه بعد نزول آية تحريم الخمر، فهل من المعقول أن يقربها الرسول(ص)، كذلك فإن كل الروايات التي تحدثت عن حياته الشريفة (ص) ذكرت أنه كان بعيداً كل البعد عن الرذائل التي كانت منتشرة في المجتمع الجاهلي، حتى أنه لم يكن يقف مع قريش في مزدلفة أيام الحج، بل كان يقف مع الناس بعرفة(٣٤)، لأنه يرى أن قريشاً كانت مبتدعة في هذا الأمر.

وإذا افترض السهيلي في تبريره أن زيدا ترك أكل ما ذبح على النصب بناءً على رأي رآه، هذا يعني أن عقله أرشده إلى قبح هذا العمل، لأنه حسب ما تذكر الرواية يرى (أن الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء الماء وأنبث لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله)، لذلك فمن غير المعقول أن يمتنع زيد عن هذا العمل القبيح ويباشره الرسول(ص)، فيكون أعرف وأورع وأعقل من المختار المصطفى، وهو ينتظر في هذه المرحلة من حياته النبوة وتلقي الوحي حسب ما أخبرتنا به الروايات التي تحدثت عن نزول الوحي، إذن كيف نتصور أن النبي(ص) لم ينل ما ناله زيد وأمثاله من الموحدين من الوصول إلى معرفة التوحيد، أو الامتناع عن أكل ما ذبح على الأنصاب، أو على أقل تقدير معرفة أن هذا العمل قبيح، وأكثر شيء غرابة في هذا الباب هو أن الرسول(ص) يمتنع عن الأكل حتى بعثه الله بالنبوة، بعد أن نهى زيد عن هذا الأمر.

وقد أجاد الذهبي في وصف حال النبي (ص) قبل البعثة من اجتناب الرذائل التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ( وما زال المصطفى محفوظاً محروساً قبل الوحي، .... والذي لا ريب فيه أنه كان معصوماً قبل الوحي وبعده وقبل التشريع وبعده من الزنا قطعاً ومن الخيانة والغدر والكذب والسكر والسجود لوثن والإستقسام بالأزلام ومن الرذائل والسفاهة وبذاءة اللسان وكشف العورة فلم يكن يطوف بالبيت عريانياً ولا كان يقف بعرفة يوم عرفة مع قومه بمزدلفة بل كان يقف بعرفة وبكل حال لو بدا منه شيء من ذلك لما كان عليه تبعه لأنه كان لا يعرف ولكن رتبة الكمال تأبى وقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم تسليماً (٣٥) ، لكن على الرغم من ذلك فإن الذهبي عندما يأتي ويناقش الروايات المتعلقة بهذا الباب فإنه

لاصنامهم فاما ذبائحهم لمأكلهم فلم نجد في الحديث انه كان يتنزه عنها، وقد كان بين اظههم مقيماً ولم يذكر انه كان يتميز عنهم الا في اكل الميتة لان قريشاً كانوا يتنزهون أيضاً في الجاهلية عن اكل الميتة مع انه اباح الله لنا طعام اهل الكتاب والنصارى يذبحون ويشركون في ذلك الله تعالى (٣٠)، على الرغم من أن هذه الآراء فيها الكثير من الجوانب الصحيحة، ولا سيما ما يخص ظن زيد في أن اللحم الذي قدم له قد يكون مذبوهاً للأصنام، لكن لا يخفى أن الرأيين لم يناقشا القضية الرئيسية التي شكلت اساءة للنبي(ص) وهي اعتقاده بالأنصاب والنحر والتقرب لها، إذ ركزا على مناقشة الرواية الأولى التي أوردها البخاري وغيره عن موسى بن عقبة، وتركوا الرواية الثانية التي نقلها البخاري عن نفس الراوي والتي تذكر أن الرسول(ص) هو الذي قدم السفارة لزيد لكنه رفض أن يأكل منها، كذلك تركا بقية الروايات التي أوردها المصادر الأخرى، والتي أشارت مباشرة وبصراحة إلى أن الرسول كان ينحر للأنصاب ( خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاة، ثم صنعناها له حتى إذا نضجت جعلناها في سفرتنا ) (٣١) ، وهذه الروايات وردت في كتب المسلمين التي تعد عند بعضهم كتباً معتبرة، وإنهما لم يتطرقا في تبريرهما إلى تلك الروايات التي ذكرت امتناع الرسول(ص) عن أكل ما ذبح على النصب بعد أن رفض زيد بن عمرو أن يأكل معه من طعامه، (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة هو وزيد بن حارثة فمر زيد بن عمرو بن نفيل فدعوه إلى سفرة لهما، فقال: يا بن أخي إني لا أكل مما ذبح على النصب قال: قلت: فما روى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أكل شينا مما ذبح على النصب)(٣٢)، ( ومرت بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو سفيان بن الحارث يأكلان من سفرة لهما فدعوا إلى الغداء فقال يا بن أخي إني لا أكل ما ذبح على النصب قال فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم ) (٣٣)، وهذان النصان وردا أيضاً في كتب المسلمين التي تعد عند بعضهم كتباً معتبرة، وقد ورد فيهما بصورة صريحة أن الرسول (ص) كان يأكل مما ذبح على الأنصاب، بدليل ما ورد فيهما من أنه ترك هذا الأمر بعد أن تعلمه من زيد.

وحتى تبرير السهيلي لما جاء في رواية موسى بن عقبة من أن الرسول(ص) لم يأكل من الطعام الذي في السفرة، فهذا أمر غير مقبول لأنه كان يحمل اللحم في سفرته - حسب ما تذكر الرواية الثانية عن عقبة - أي إنه ينوي الأكل منها، كذلك فإن قوله بأن زيدا امتنع عن الأكل برأى رآه وليس لهذا الأمر وجود في

النبوة مجاهرا بذمها بين قريش ولا معلنا بمقتها قبل المبعث (٣٧).

وحاول العيني إيجاد تفسير مقبول لهذه الروايات، فنقل بعض الآراء التي قيلت قبله كما أسلفنا، وحاول أن يعلق عليها بما يتناسب مع اعتقاده، فذكر رأي ابن بطلال (٣٨) الذي لم ينكر الرواية أو يدفع التناقض الذي تحمله، بل حاول تأويلها بما لا تحتل، فقال إن السفارة لم تكن للنبي (ص) بل لبعض القرشيين، وهم الذين قدموها للرسول (ص) فأبى أن يأكل منها، ثم قدمها لزيد فقال له إنا لا نأكل مما تذبحون على أنصابكم (٣٩)، ولا يخفى أنَّ هذا تبريراً غير منطقي؛ لأن كل الروايات التي قدمناها لم تذكر أن السفارة كانت لقريش، بل على العكس من ذلك تماماً أكدت أنَّ النبي (ص) كان يذبح للنصب أو يأكل مما ذبح لها، وقد رد ابن حجر العسقلاني على ابن بطلال بالقول: ( وقال ابن بطلال: كانت السفارة لقريش فقدموها للنبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن عمرو بن نفيل فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم، وما قاله محتتمل لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، فأني لم أقف عليه في رواية أحد (٤٠) ، لكن العيني كان مقتنعاً تماماً برأي ابن بطلال لذلك لم تعجبه آراء المعترضين على تفاصيل الروايات، فكانت ردوده مبنية على شرح ما جاء فيها ومحاولة جعلها مقبولة، فهو يرى أنَّ الرسول (ص) لم يأكل مما ذبح للأنصاب، و أنَّ ما جاء في هذه الروايات بحاجة إلى تفسير، لذلك ركز في شرحه على أنَّ الرسول (ص) وإن حمل هذا اللحم في سفرته فإنه لم يأكله، (قلت: جعله في سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدل على أنه يأكله، وكم شيء يوضع في سفرة المسافر مما لا يأكله هو بل من معه، وإنما لم ينه الرسول صلى الله عليه وسلم عن أكله لأنه لم يوح إليه إذ ذاك ولم يؤمر بتبليغ شيء تحريماً وتحليلاً حينئذ، قلت: لو أطلع الكرماني على كلام القوم لما احتاج إلى السؤال والجواب وقد ذكرنا الآن عن ابن بطلال ما يغني عن ذلك (٤١)، على الرغم من أنَّ هذا الرأي ليس صحيحاً لأنه يخالف ما جاء في الروايات التي ذكرت صراحة أنَّ الرسول (ص) كان يذبح للأنصاب أو أنه كان يأكل مما ذبح لها، لكنه تطور في فهم هذه القضية لأنه يعني إن بعض شراح كتب الحديث شعروا بالحرَج مما جاء في هذه الكتب، لذلك حاول بعضهم تفسير ما جاء فيها بطريقة تنزه الرسول (ص) عن هذه الإساءة، وعلى الرغم من هذا الفهم للإشكال الذي خلفته هذه الروايات، لم يستطيعوا ردها بصورة نهائية وقاطعة، ففضلوا مناقشة التفاصيل وإيجاد حل وسط لها، وذلك

أيضاً يسلك طريق التبرير، ولا يرفض ما جاء في الروايات من تناقضات، وهو على يقين أنَّ هذه الروايات غير مقبولة بدليل أنَّه علق عليها وحاول أن يجد مخرجاً لها، وذلك لسبب بسيط هو أنها جاءت في بعض الكتب المعتبرة عنده ورواتها من الثقة عند أهل الحديث، فنراه يعلق على رواية نفيل فيقول: (مر زيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وبابن حارثة وهما يأكلان في سفره فدعوا، فقال: إني لا أكل مما ذبح على النصب.... اللفظ مليح يفسر ما قبله، وما زال المصطفى محفوظاً محروساً قبل الوحي وبعده ولو احتمل جواز ذلك فيالضرورة ندرى أنه كان يأكل من ذبائح قريش قبل الوحي، وكان ذلك على الإباحة، وإنما توصف ذبائحهم على التحريم بعد نزول الآية كما أن الخمرة كانت على الإباحة إلى أن نزل تحريمها بالمدينة بعد يوم أحد،... وبكل حال لو بدا منه شيء من ذلك لما كان عليه تبعة لأنه كان لا يعرف (٣٦)، لا ريب أنَّ ما قدمناه من رأي الذهبي فيه كثير من الدقة، فالنبي محروس محفوظ من الله تعالى قبل الوحي وبعده، وهو أيضاً يمتلك روحاً سامية عالية وعقلاً سليماً يجنبه القبائح، لكن الذهبي ناقش قضية الشرع والتحريم وهل كانت اللحوم المذبوحة لغير الله محرمة قبل البعثة أو إنها على الإباحة، وافترض أنَّ الرسول (ص) إذا قام بعمل قبل البعثة ونزول التحريم فليس عليه تبعة، ونحن هنا لا نناقش هذه الأمور حلال أم حرام لأنها ليست ضمن نطاق البحث، بل نناقش كيف لم يستقبح الرسول (ص) هذا العمل كما فعل زيد، وإذا كان البسطاء من الناس توصلوا إلى أنَّ هذا العمل غير محبوب فمن باب أولى أن يمتنع عنه النبي (ص).

وعلى الرغم من أنَّ الذهبي يرفض فكرة أن ينحر الرسول (ص) للأنصاب لأنه معصوم من الشرك، لكنه في نفس الوقت لا يستطع أن يرفض الروايات التي ذكرت هذا الأمر فيقول إنها موضوعة أو مبالغ فيها أو محرفة، فيعلق على رواية النحر بالقول: ( رواه الحربي في الغريب عن شيخين له عن أبي أسامة ثم قال في ذبحها على النصب وجهان: إما زيدا فعلة عن غير أمر النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان معه فنسب ذلك إليه لأن زيدا لم يكن معه من العصمة والتوفيق ما أعطاه الله لنبيه وكيف يجوز ذلك وهو عليه السلام قد منع زيدا أن يمس صنم وما مسه هو قبل نبوته فكيف يرضى أن يذبح للصنم هذا محال، الثاني أن يكون ذبح لله واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده، قلت: هذا حسن فإنما الأعمال بالنية أما زيد فاخذ بالظاهر وكان الباطن لله، وربما سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن الإفصاح خوف الشر فانا مع علمنا بكرهيته للأوثان نعلم أيضاً أنه ما كان قبل

للأنصاب والأصنام، وفي بعض الروايات نهاه عن عبادة الأصنام، أو إنه انتهى بعد أن سمع كره زيد لها، وهذه أمور مرفوضة إذ كيف يدرك ذلك ويعجز النبي(ص) عنه، فإذا كان قد أدرك قبح هذه الأمور بعقله، كيف لم يوفق النبي(ص) إلى ذلك مع أنه موافق الذي جاء به الإسلام.

٢ - إن ما ورد في الأحاديث من المقايضة بين زيد بن عمرو بن نفيل وبين الرسول(ص) لم يكن إلا مبالغة وتقديسا لزيد، ولا نستبعد أن الرواية كانت لهم نوايا ومقاصد من خلال هذه الروايات، وقد نجحوا في دسها في كتب المسلمين المعتبرة، والعجيب أن أصحاب كتب الحديث والسنة النبوية قبلوها قبول المسلمات واعتبروها أحاديث صحيحة وقطعية لا يرقى إليها الشك، كذلك لم يحاول رواة التاريخ ردها أو مناقشتها على أقل تقدير، ثم جاء بعض الباحثين من مستشرقين وعرب فجعلوها أساساً لفهم التطور العقائدي للرسول(ص).

٣ - نعتقد أن هذه الروايات فيها جانب كبير من الحقيقة ولا سيما ما يتعلق بتدين زيد بن عمرو بن نفيل، لكن الرواية ضخمها وبالغوا فيها، وذلك لاعتبارات قبلية أو دينية، في خضم الصراع الفكري والمذهبي، فأراد كل طرف إضافة مكرمة إلى أسرته في مقابل الآخرين، وبما أن كل المكارم في الإسلام تنتهي عند رسول الله(ص) قيل البعثة وبعدها، لذلك فمن أراد أن ينسب فضيلة لشخص ما ذكر رواية تبين مدى قرب هذا الشخص من الرسول(ص)، والمؤسف في هذا الأمر أن الكثير من الرواية أساؤوا للرسول(ص) عن قصد أو من دونه، ودلينا على ذلك أن أكثر الرواية الذين تحدثوا عن علاقة زيد بن عمرو بالرسول(ص) هم من أسرته كنوفل بن هشام بن سعيد وغيره.

٤ - شعر بعض شراح كتب الحديث بالخرج عندما وجدوا هذه الأحاديث، لذلك أرادوا أن يجدوا مخرجا ملائما لا يمس الرواية، فحاول بعضهم أن يجعل القرابين المقدمة للأصنام غير محرمة قبل الإسلام لذلك فلا مانع من أن يتناول الرسول(ص) لحومها، بينما أدرك بعضهم الآخر عدم صواب هذا الرأي، لأن الأمر لا يتعلق بالحلال والحرام بل بكيفية إقبال الرسول(ص) على هذا الأمر وامتناع غيره عنه، ونتيجة لذلك أرادوا دفع هذا الأمر عن الرسول(ص)، فقال بعضهم أن قريشاً هي صاحبة السفارة التي تحوي اللحم المقدم كقربان للأصنام، وقال آخرون أن زيدا بن حارثة هو الذي أقدم على النحر للأصنام من دون علم الرسول(ص)، وغير ذلك من التبريرات غير المقنعة، لكن لا أحد منهم حاول رد هذه الروايات مع أنها مسينة للنبي(ص) ولا يقبلها العقل.

من خلال تأكيد صحة الرواية مع محاولة إبعاد هذه الإساءة عن الرسول(ص)، فنرى ابن حجر أتخذ جانباً آخر في تبريره لهذه الروايات، فلم يكذبها بل حاول إبعاد الأمر عن الرسول(ص)، فنقل رأياً مفاده أن النبي(ص) لا يأكل مما يذبح للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه، لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة(٤٢)، ثم مال إلى أن السفارة كانت للنبي(ص) وإن الذي ذبح القران للصنم هو خادمه زيد بن حارثة فيقول: (وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر فإنما يحتمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام)(٤٣).

وإذا تابعنا ما جاء في الروايات والآراء المتقدمة يمكن أن نستخلص جملة من النقاط:

أولاً: أن زيدا بن عمرو بن نفيل كان اعرف واعلم من النبي(ص) فنال مرتبة من التوحيد لم ينالها النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة.

ثانياً: أن الرسول(ص) لا يمتاز عن سائر العرب الجاهليين، لأنه كان يملك صنما ونصبا، وكان يأكل اللحم الذي ذبح على النصب، وأما زيد بن عمرو بن نفيل فقد كان موحداً وموئناً، وكان يرفض الأصنام وعبادتها.

ثالثاً: أكثر الأشياء التي لا يمكن قبولها في هذا الموضوع هو أن الرسول(ص) ترك عبادة الأصنام أو إمتنع عن أكل ما ذبح لها بناء على نصائح قدمها إليه بحسب ما جاء في الروايات، (قال: فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذاك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث) (٤٤)، (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله، فما ذقت شينا ذبح على النصب حتى أكرمني الله بما أكرمني به من رسالته)(٤٥)، (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تمسحت بوشن منها بعد ذلك على معرفة بها ولا ذبحت لها حتى أكرمني الله عز وجل برسالته صلى الله عليه وسلم)(٤٦).

أما أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال تتبع الروايات والآراء المتقدمة فيمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١ - عندما تناقش الروايات التي ذكرت زيدا بن عمرو بن نفيل ونحاول التشكيك في تفاصيلها، فإن هذا لا يعني أننا ننكر كونه من الموحدين في العهد الجاهلي، لأن مصادر المسلمين المختلفة اتفقت على أنه من الموحدين الباحثين عن الدين، لكن الأمر غير المقبول كما قدمنا هو تصوير الرواية لأفضلية زيد على الرسول(ص)، إذ ينهي الرسول(ص) عن أكل ما ذبح

دمشق، ٤٢٤/٣ - ٤٢٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٧/١.

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٦١، البخاري، صحيح البخاري، ٢٣٣/٤، الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٢١٦/٣، الاصبهاني، دلائل النبوة، ٨١.

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٨١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٨/١.

(١٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٤٨، ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٣٧/٢، ابن كثير، السيرة النبوية، ١٥٤/١.

(١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٨١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٧/١.

(١٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٨١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٧/١.

(١٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٦١ - ١٦٢، الطبري، تاريخ الطبري، ٤٥/٢.

(١٦) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ٩٨.

(١٧) جيوم، الإسلام، ص ٢٧ - ٢٨.

(١٨) عوض الله، مكة في عصر ما قبل الإسلام، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(١٩) البلاذري، انساب الأشراف، ١/ ٤٧٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ١٦٢.

(٢٠) للتفصيل ينظر الشرهاني، حسين علي، حياة السيدة خديجة بنت خويلد (ع) من المهد الى اللحد، دار الهلال، بيروت ٢٠٠٥، ص ٢٣٧ - ٢٥٥.

(٢١) النسائي، السنن الكبرى، ٥/ ٥٤، وأوردتها مصادر أخرى بنفس السند والمعنى مع اختلاف بسيط بالألفاظ ينظر ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني، ١٩٩/١، الطبراني، المعجم الكبير، ٥/ ٨٦، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٣/ ٢١٦، إسماعيل الأصبهاني، دلائل النبوة، ٢/ ٦٨٦ - ٦٨٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ١٣٤.

(٢٢) البخاري، صحيح البخاري، ٤/ ٢٣٣، وذكرتها مصادر أخرى عن موسى بن عقبة باختلاف في الألفاظ لكن بنفس المعنى، انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٨٠، النسائي، السنن الكبرى، ٥/ ٥٥، ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٢/ ٤٧، الطبراني، المعجم الكبير، ١٢/ ٢٣٠، البيهقي، السنن الكبرى، ٩/ ٢٥٠، الذهبي، تاريخ الإسلام، ٨٥/١.

(٢٣) البخاري، صحيح البخاري، ٦/ ٢٢٥، ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٦١٧.

(٢٤) ابن حنبل، مسند احمد، ١/ ١٨٩، وذكرتها مصادر أخرى بنفس السند مع اختلاف بسيط في المتن ينظر ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١١٨،

وعلاوة على ما قدمناه فان هؤلاء الشراح اكتفوا بما جاء في صحيح البخاري وعلقوا عليه، لكنهم لم يتطرقوا إلى ما ورد في المصادر الأخرى، كمسند أحمد وسنن النسائي والبيهقي وصحيح ابن حبان والمعجم الكبير للطبراني وطبقات ابن سعد وتاريخ دمشق لابن عساكر والدلائل للأصبهاني وغيرها، وهذه المصادر كلها تنص على أن النبي (ص) قصد منطقة بلدح برفقة زيد بن حارثة وذبح قربانا لصنم هناك، ثم لقيا زيدا بن عمرو الذي أمتنع عن أكل اللحم الذي يحملانه، وبعض هذه المصادر وصفت حتى كيفية شوي هذا القربان، (خرج رسول الله (ص) وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاة ثم صنعناها في الإرة (٤٧) فلما نضجت إستخرجناها في سفرتنا، ثم ركب رسول الله (ص) ناقته وهو مردفي فلما كنا بأعلى مكة لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا أحدهما صاحبه بتحية الجاهلية ....) (٤٨).

### الهوامش

(١) ستاتي ترجمة زيد بن عمرو بن نفيل عند مناقشة الروايات الخاصة به.

(٢) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١١٨، ينظر أيضا ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٥٠٧.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد، ٤/ ٢٢٢، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٨/ ٢٢٥.

(٤) معجم البلدان، ٤/ ١١٦.

(٥) ابن كثير، السيرة النبوية، ١/ ١٥٣.

(٦) عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذهب إلى الشام وتنصر هناك وأراد ان يتملك على مكة وطلب من الغساسنة إرسال جيش معه ليخضع قريش لكن الأمير الغساني رفض الأمر ودس له سمًا وقتله، ابن كثير، السيرة النبوية، ١/ ١٦٥.

(٧) ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي اعتزل عبادة الأوثان ودخل في النصرانية، توفي بعد أن أدرك البعثة النبوية لكنه لم يدخل الإسلام، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧/ ٢٥٧.

(٨) عبيد الله بن جحش بن رناب احد بني خزيمة حليف بني أمية بن عبد شمس وامه اميمة بنت عبد المطلب اعتنق النصرانية ولما بعث رسول الله اسلم وهاجر إلى الحبشة وهناك ارتد عن الإسلام وعاد إلى النصرانية ومات عليها، ينظر ابن هشام، السيرة النبوية، ١٤٦/١ - ١٤٧.

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٤٦ - ١٤٧، ابن حبيب، كتاب المنمق، ص ١٥٢، ابن عساكر، تاريخ



(٤٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦١٦/٢ - ٦١٧.  
 (٤٥) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ٣٥١/٢، المتقي  
 الهندي، كنز العمال، ٧٩/١٢، الحلبي، السيرة الحلبية،  
 ٢٠١/١.  
 (٤٦) ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١١٨، أنظر  
 أيضا ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٥٠٧.

(٤٧) الإرة حفرة توقد فيها النار، وقيل هي الحفرة التي  
 حولها الأثافي، أنظر ابن الأثير، النهاية في غريب  
 الحديث، ٤٢/١.  
 (٤٨) الضحاك، الأحاد والمثاني، ١٩٩/١، الطبراني  
 في معجمه الكبير ٨٦/٥.

### قائمة المصادر والمراجع

#### - القرآن الكريم

- ١ - ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد  
 الشيباني ت ٦٣٠هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة،  
 مطبعة اسماعيليان، طهران د ت.
- ٢ - ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري  
 ت ٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق  
 طاهر احمد الزاوي وآخر، ط ٤، مؤسسة اسماعيليان،  
 قم د ت.
- ٣ - ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١هـ  
 ، السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر،  
 بيروت ١٩٧٨.
- ٤ - إسماعيل الأصبهاني، إسماعيل بن محمد ت  
 ٥٣٥هـ، دلائل النبوة، تحقيق مساعد بن  
 سليمان، دار العاصمة، د م، د ت.
- ٥ - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم  
 ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت  
 ١٩٨١.
- ٦ - البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ،  
 انساب الاشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي،  
 مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٤.
- ٧ - البيهقي، احمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨هـ،  
 السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت د ت.
- ٨ - الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ، المستدرک على  
 الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمن  
 المرعشلي، دار المعرفة، بيروت د ت.
- ٩ - ابن حبان، ت ٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان، تحقيق  
 شعيب الارناؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت  
 ١٩٩٣.
- ١٠ - ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي ت ٢٤٥هـ،  
 المنمق، تحقيق خورشيد احمد فاروق،  
 جامعة دلهي ١٩٦٤.

الطبراني، المعجم الكبير، ١٥٢/١، ابن عساكر، تاريخ  
 دمشق، ٥٠٧/١٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء،  
 ١٢٩/١.

(٢٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦١٦/٢ - ٦١٧.  
 (٢٦) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ٣٥١/٢، المتقي  
 الهندي، كنز العمال، ٧٩/١٢، الحلبي، السيرة الحلبية،  
 ٢٠١/١.

(٢٧) سورة القلم الآية ٤.

(٢٨) ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ولد  
 في الأندلس سنة ٥٠٨هـ وكان من العلماء المعروفين  
 هناك له عدة مصنفات أهمها الروض الآنف الذي  
 يشرح فيه السيرة النبوية لابن هشام توفي سنة  
 ٥٨١هـ ينظر الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٣٤٩/٤.

(٢٩) ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم البستي  
 صاحب تصانيف عديدة في الحديث والفقه درس في  
 البصرة وبغداد وغيرها وتوفي سنة ٣٨٨هـ، ينظر  
 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٠١٩/٣.

(٣٠) العيني، عمدة القاري، ٢٨٦/١٦.  
 (٣١) النسائي، السنن الكبرى، ٥٤/٥، وأوردتها  
 مصادر أخرى بنفس السند والمعنى مع اختلاف بسيط  
 بالألفاظ ينظر الطبراني، المعجم الكبير، ٨٦/٥، الحاكم  
 النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢١٦/٣،  
 الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣٤/١.

(٣٢) ابن حنبل، مسند احمد، ١/١ ص ١٨٩، وذكرتها  
 مصادر أخرى بنفس السند مع اختلاف بسيط في المتن  
 ينظر ابن إسحاق، السير والمغازي، ص ١١٨،  
 الطبراني، المعجم الكبير، ١٥٢/١، ابن عساكر، تاريخ  
 دمشق، ٥٠٧/١٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء،  
 ١٢٩/١.

(٣٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦١٦/٢ - ٦١٧.

(٣٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٧٥/٢.

(٣٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣١/١.

(٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣١/١.

(٣٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣١/١.

(٣٨) ابن بطل الأشعري علي بن خلف بن عبد الملك  
 القرطبي قال: ابن بشكوال كان من أهل العلم والمعرفة  
 والفهم وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات  
 وتوفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة، الصفدي،  
 الوافي بالوفيات، ٥٦/٢١.

(٣٩) العيني، عمدة القاري، ٢٨٦/١٦.

(٤٠) ابن حجر، فتح الباري، ١٠٨/٧.

(٤١) العيني، عمدة القاري، ٢٨٦/١٦.

(٤٢) فتح الباري، ١١٢/٧.

(٤٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٧ ص  
 ١١٢.

- النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٩.
- ٢٦ - النسائي، احمد بن شعيب ت ٣٠٣هـ، السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩١.
- ٢٧ - ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري ت ٢١٨هـ، السيرة النبوية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة. ١٩٦٣.
- ٢٨ - الهيثمي، علي بن أبي بكر ت ٨٠٧هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٨٨.
- ٢٩ - ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩.

### المراجع

- ١ - جيوم، الفريد، الإسلام، ترجمة محمد مصطفى هذارة، القاهرة. ١٩٥٨.
- ٢ - الشراهاني، حسين علي، حياة السيدة خديجة بنت خويلد، دار الهلال، بيروت ٢٠٠٥.
- ٣ - عوض الله، احمد ابو الفضل، مكة في عصر ما قبل الإسلام، ط٢، الرياض ١٩٨٠.
- ٤ - الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، مطبعة جامعة الموصل ١٩٩٤.

- ١١ - ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة، بيروت د ت.
- ١٢ - الحلبي، علي بن برهان الدين ت ١٠٤٤هـ، السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ.
- ١٣ - ابن حنبل، احمد ت ٢٤١هـ، مسند احمد بن حنبل، دار صادر، بيروت د ت.
- ١٤ - الذهبي، محمد بن احمد بن قيمان ت ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣.
- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٧.
- تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، مكة ١٣٧٤هـ.
- ١٥ - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع ت ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت د ت.
- ١٦ - الطبراني، سليمان بن احمد ت ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد الحميد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ١٩٨٤.
- ١٧ - الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ت ٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك، ط٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٨٣.
- ١٨ - الصفدي، خليل بن أبيك بن عبد الله ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرنؤوط وآخر، دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠.
- ١٩ - ابن أبي عاصم، احمد بن عمرو بن الضحاك ت ٢٨٧هـ، الأحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، دار الدراية، الرياض. ١٩٩١.
- ٢٠ - ابن عبد البر، ت ٤٦٣هـ، الاستيعاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.
- ٢١ - ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت ٥١٧هـ، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٤١٥.
- ٢٢ - العيني، ت ٨٥٥هـ، عمدة القاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت د ت.
- ٢٣ - ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٥٧٤هـ، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت. ١٩٧٦.
- ٢٤ - المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي الهندي بن حسام الدين ت ٩٧٥هـ، كنز العمال، ضبط وتفسير بكرى حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩.
- ٢٥ - المقرئ، تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥هـ، إمتاع الأسماع، تحقيق محمد عبد الحميد